نحو دليل نظرى
لمناقشة وتحليل وتدريس الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع

إعداد
الدكتور
السعيد مغازى أحمد سعد محمد
مدرس تنظيم المجتمع
بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية -بكفر الشيخ

٢٠٠١

نحو دليل نظرى
لمناقشة وتحليل وتدريس الحالات والمواقف
التطبيقية فى تنظيم المجتمع

تمهيد

تقوم مهنة الخدمة الاجتماعية بطرقها المختلفة بالممارسة الميدانية والارتباط الوثيق بالواقع، ولعل ذلك يرجع إلى نشأة هذه المهنة حيث بدأت كممارسة وجهود بذلت من أجل الإصلاح الاجتماعى وتحسين أوضاع بعض الفئات من سكان المجتمع .

ومع تطور مهنة الخدمة الاجتماعية بدأت تتنقل من الاعتماد على حكمة الممارسة إلى الاعتماد على نتائج العلوم الاجتماعية والسلوكية[1] ومن ثم بدأت تتبلور أطر نظرية تقوم عليها الممارسة الميدانية لهذه المهنة مما أدى إلى ظهور الاعتراف بطرق الخدمة الاجتماعية الثلاث على التوالى: خدمة الفرد، خدمة الجماعة، وتنظيم المجتمع وفى هذا السياق بدأت تظهر مدارس ومعاهد إعداد الأخصائيين الاجتماعيين الذين يتحملون مسؤولية ممارسة هذه المهنة بطرقها المختلفة .

وحيث إن الخدمة الاجتماعية هى مهنه تعتمد على الممارسة الميدانية فإن عملية إعداد الأخصائيين الاجتماعيين فى المعاهد والمدارس اقتضت ضرورة اعتماد معظم المقررات المتخصصة فى الخدمة الاجتماعية على تدريس حالات ومواقف مستمدة بحيث يتم من خلالها الربط بين الممارسة الواقعية والأطر النظرية التى يحصلها الطلاب وبذلك يتم فهم المادة النظرية وإدراك مدى قابليتها للتطبيق مع الوقوف على الأخطاء التى تشوب الممارسة حتى يمكن تلافيها وعدم الوقوع فيها مستقبلاً .

وقد اختلف شكل وأسلوب ومحتوى تدريس الحالات والمواقف من طريقة إلى أخرى بحسب ظروف وخبرة وتراكم الأطر النظرية لكل طريقة من الطرق الثلاث ، فضلا عن تطور ونضج الممارسة الميدانية لكل منها .

وتعد طريقة خدمة الفرد أكثر الطرق تحديداً ووضوحا فى تدريس الحالات

ولعل ذلك يرجع إلى أنها أول الطرق التى اعترف بها فى محيط الخدمة الاجتماعية ثم تليها طريقة خدمة الجماعة بتركيزها على المواقف الجماعية ودور كل من عضو الجماعة ورائد الجماعة .

وما يعنينا هنا هو موقف طريقة تنظيم المجتمع بالنسبة لتدريس الحالات والمواقف التطبيقية وهل هى لحقت بخدمة الفرد وخدمة الجماعة أم لازالت ، على الطريق، وكيف يمكن ان تصل إلى أسلوب علمى منهجى منظم فى تدريس الحالات العملية بما يحقق فائدة الطالب من ناحية، وإثراء المحتوى النظرى والتطبيقى للطريقة من ناحية أخرى .

الوضع الحالى لتدريس الحالات والمواقف فى تنظيم المجتمع :

مرَّ الاهتمام بالحالات والمواقف التطبيقية كمادة يتم تدريسها للطلاب فى إطار مقررات تنظيم المجتمع فى مصر بعدة مراحل :

المرحلة الأولى :

وهى مرحلة البداية وكان الاهتمام فيها منصبا على تحديد أساسيات الطريقة ومن ثم لم يظهر فى كتابات هذه المرحلة بشكل محدد اهتمام واضح بالحالات التطبيقية.

المرحلة الثانية:

وهى مرحلة الوسط، وفيها بدا الاهتمام بالحالات والمواقف سواء منها المترجم من تجارب أجنبية (أمريكية وأوربية وأسيوية) أو التجارب التى بدأت تتبلور نتيجة الدراسات الميدانية التى قام بها الباحثون فى تنظيم المجتمع وإن كان الملاحظ على هذه المرحلة أنها اقتصرت على عرض الحالات والمواقف دون تحديد أسلوب منهجى لتدريسها أو شرحها او مناقشتها .

المرحلة الثالثة :

وهى المرحلة الحالية وهى التى بدأ يظهر فيها الاهتمام بضرورة عرض الحالات والمواقف بشكل تحليلى منهجى، وهذه **المرحلة** حصادها محدود والذين

تناولوا فيها دراسة وشرح وتحليل الحالات والمواقف قليلون بل ربما هو كاتب واحد فقط، لكن المرحلة ما تزال مستمرة والباب مفتوح، ولعل هذه الدراسة تأتى ضمن المحاولات التى تبذل فى هذا الصدد .

أهمية ومبررات دراسة هذا الموضوع :

تتمثل أهمية دراسة هذا الموضوع فيما يلى :

١- الربط المنهجى بين الأطر النظرية لطريقة تنظيم المجتمع والواقع التطبيقى لممارسة هذه الطريقة .

٢- عدم وجود خط واضح ومنهج محدد يقوم به من يريد تحليل الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع .

٣- دعم فهم طلاب الخدمة الاجتماعية للعلاقة بين المقررات الدراسية التى يحصلونها فى القاعات الدراسية وبين ما يمارسه الأخصائيون الاجتماعيون فى المجالات الخاصة بتنظيم المجتمع .

٤- وضع منهج لشرح وتحليل المواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع يساعد من يقومون بتدريس هذه الحالات على توصيلها للطلاب بشكل يحقق الفائدة من تدريس هذه الحالات .

٥- ما لاحظه الباحث من عدم الاهتمام بالحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع حيث يتجه المدرسون إلى عدم تدريسها أو اللجوء إلى تكليف الطلاب بقراءتها دون شرح أمثلة منها فى القاعات الدراسية ولعل ذلك يرجع إلى الشعور بصعوبة هذا الموضوع بسبب عدم وجود منهج يمكن الاسترشاد به .

٦- تحقيق التكامل بين طرق الخدمة الاجتماعية الثلاث فى ضرورة الاهتمام بالحالات والمواقف التطبيقية كمادة نظرية ترتبط بالممارسة الميدانية.

وفى ضوء أهمية هذا الموضوع يمكن صياغة مشكلة هذا البحث فيما يلى :

مشكلة البحث :

"" : وضع تصور مقترح لبناء دليل نظرى يمكن الاسترشاد به فى شرح وتحليل وتدريس الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع فى معاهد وكليات الخدمة الاجتماعية – دراسة تحليلية لواقع الكتابات النظرية المصرية فى تنظيم المجتمع "".

التصميم المنهجى للدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- كيف تناولت كتابات تنظيم المجتمع الحالات والمواقف التطبيقية ؟

٢- ما هو المنهج العلمى الذى سارت عليه هذه الكتابات فى مناقشتها للحالات والمواقف التطبيقية ؟

٣- ما هو التصور المقترح لمنهج مناسب يمكن الاسترشاد به فى شرح وتحليل وتدريس الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات استخدام الباحث الدراسة الاستطلاعية على اعتبار أن هذه الدراسة تعد من الدراسات الأولى التى تتناول وضع دليل نظرى للحالات والمواقف فى تنظيم المجتمع. وقد استخدم الباحث منهج تحليل المحتوى لعينه من الكتب التى صدرت فى الفترة من عام ١٩٦٠م وحتى الآن بهدف التعرف على تطور أسلوب تناول الحالات والمواقف فيها ومدى توفير منهج علمى لهذا التناول .

كما قام الباحث بإجراء مقابلات شبه مقننة لعينة من المتخصصين فى تنظيم المجتمع وفق دليل للمقابلة بهدف وضع الركائز الأساسية التى سوف ينطلق منها الباحث فى وضع التصور المقترح لمنهج علمى يتم على أساسه شرح وتحليل وتدريس الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع (الدليل) .

تحليل محتوى الكتابات النظرية فى تنظيم المجتمع فى الفترة من عام ١٩٦٠ وحتى عام ٢٠٠٠م

سوف يقوم الباحث بتناول هذه الكتابات من خلال تقسيمها إلى ثلاث مراحل وذلك على النحو التالى:

المرحلة الأولى: البداية والانطلاق:

يمكن أن نحدد بداية هذه المرحلة من عام ١٩٦٠ وحتى عام ١٩٧٤ وفى هذه المرحلة كان هدف جيل الرواد من أساتذة تنظيم المجتمع إصدار كتب تكون بمثابة مراجع أساسية يعتمد عليها الدارسون وتضع أسسا نظرية للطريقة الوليدة التى لم يكن قد مضى على الاعتراف بها كإحدى طرق مهنة الخدمة الاجتماعية إلا سنوات قليلة.

ومع أن بعض هذه المؤلفات قد أشارت إلى بعض التجارب الميدانية والمواقف التطبيقية إلا أن ذلك كان بشكل موجز وعلى سبيل السرد الذى يدلل على وجهة النظر فقط.

ويعد من أبرز الكتاب فى هذه المرحلة عبد المنعم شوقى وأحمد كمال أحمد وهدى بدران وسيد أبو بكر حسانين[٢] حيث وضعوا الأسس النظرية التى قامت عليها الطريقة فى ذلك الوقت ، بل ما تزال كتاباتهم يعتمد عليها الكثيرون حتى الآن رغم السنوات الطويلة التى مرت عليها حيث اتسمت هذه الكتابات بالصدق والعمق.

أما فيما يتعلق بالقضية التى يناقشها هذا البحث، وهى طرق التحليل المنهجى للمواقف العملية والتطبيقية فى تنظيم المجتمع، فإن هذه الكتابات لم تعطها الاهتمام الكافى حيث كان هدفها الرئيس هو وضع القواعد والركائز والأسس النظرية التى تمثل الهيكل الذى تقوم عليه طريقة تنظيم المجتمع.

المرحلة الثانية : مرحلة الوسط بين النظرية والتطبيق:

يمكن تحديد هذه المرحلة فى الفترة من عام ١٩٧٥ – عام ١٩٩٠ وفى هذه المرحلة بدأت كتابات تنظيم المجتمع تهتم بالجوانب التطبيقية بجانب الأسس

النظرية ولعل ذلك كان انعكاسا لما حققته مدرسة الدراسات العليا المصرية فى الخدمة الاجتماعية عامة وفى تنظيم المجتمع بصفة خاصة من نتائج كان لها آثار طيبة فى هذا الصدد . هذا فضلا عن عودة بعض المبعوثين من الخارج وهم يحملون معهم فكرا وتجربة أضافوا بها إلى التجربة المصرية فطوروا جوانبها النظرية وأسهموا فى تطوير بعض جوانبها العملية.

ويمكن أن نميز أهم الموضوعات التى تناولتها الكتب التى صدرت فى هذه الفترة فى الآتى[٣].

١- إبراز النظريات التى تقوم عليها ممارسة تنظيم المجتمع سواء بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر مثل نظريات التفاعل والتبادل والمنظمات والتغير الاجتماعى والقيادة وغيرها وذلك كمدخل يحكم عملية تحديد الأطر النظرية التى تنطلق منها ممارسة تنظيم المجتمع بصفة عامة وبحوث الدراسات العليا بصفة خاصة.

٢- التركيز على الطرق الفرعية التى تمارس من خلال طريقة تنظيم المجتمع وهو ما يعرف بنماذج ممارسة تنظيم المجتمع والتى تعد محاولة (جاك روثمان) أكثرها ذيوعا . وقد أدى الاهتمام بالنماذج إلى نتائج مفيدة فى تطور تنظيم المجتمع نظريا وعمليا حيث قام البعض بمحاولات جادة لوضع نماذج مصرية لممارسة تنظيم المجتمع ، فى حين اتجه البعض الآخر من الباحثين إلى إجراء دراسات ميدانية تعتمد على ممارسة أحد النماذج الخاصة بطريقة تنظيم المجتمع أو بعضها.

٣- تأثرت الكتابات فى هذه المرحلة بالاتجاه المتنامى نحو التأصيل الإسلامى للخدمة الاجتماعية حيث اتجه البعض إلى الربط بين بعض موضوعات تنظيم المجتمع وبين الإسلام فى حين اتجه البعض الآخر إلى تناول كل موضوعات تنظيم المجتمع من منظور إسلامى ، وقد انعكس هذا الاتجاه أيضا على ممارسة تنظيم المجتمع خاصة فى مجال الدراسات العليا وأن كان فى نطاق ضيق حيث أجريت بعض الدراسات التى حاول أصحابها الأخذ بالمدخل الإسلامى فى دراساتهم.

٤- بدأ فى هذه المرحلة الاتجاه نحو عرض بعض المواقف العملية المرتبطة بالتجارب المختلفة والدراسات التى أجريت فى نطاق ممارسة تنظيم المجتمع ويمكن أن نلاحظ فى هذه المواقف ما يلى:-

أ- بعضها اهتم بالتجارب التى أجريت فى بعض الدول الأجنبية سواء الدول المتقدمة أو الدول النامية ،وقد تم عرض هذه التجارب دون شرح أو تحليل أو تحديد لدور المنظم الاجتماعى أو الأستراتيجيات أو التكتيكات المستخدمة.

ب-اهتم البعض بعرض بعض الدراسات الميدانية التى أجريت فى مصر وقد عرضت كما قام الباحثون بتسجيلها ضمن رسائلهم للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه دون أن تتم إعادة صياغتها وعرضها بطريقة منهجية منسقة يستفيد منها القارئ ، بل جاءت مبتورة غير واضحة وبها بعض الغموض ولم يعقبها أى تحليل أو شرح أو تحديد لجوانب القوة أو الضعف التى يمكن أن تكون فى تسجيلاتها.

جـ- اهتمت كتابات محدودة بالتعليق على بعض المواقف بالشرح والتحليل وإبراز السلبيات والإيجابيات ، وإن كان ذلك يعد تطوراً محمودا فى هذا السياق إلا أن التعليق على هذه المواقف لم يكن بالعمق والمنهجية المطلوبة فضلا عن أنه لم يتم وفق إطار نظرى محدد يحكمه ويوجه القائمين به إلى الطريق الصحيح فى التحليل ويعطى القارئ فى الوقت نفسه مدخلا نظريا للتعامل مع هذه المواقف كلها مستقبلا.

المرحلة الثالثة : المرحلة الحالية : محاولة التقنين:

وتبدأ هذه المرحلة من عام ١٩٩١ وحتى الآن[٤] والملاحظ أن الكتابات التى صدرت حتى الآن فى هذه المرحلة تتسم بالتركيز على ممارسة تنظيم المجتمع فى المجالات المختلفة مع إبراز لأهمية أجهزة تنظيم المجتمع والمهارات التى يجب أن يكتسبها المنظم الاجتماعى . وقد ظهر فى هذه المرحلة اتجاه طيب يركز على إبراز وجهات النظر الخاصة فى القضايا المعاصرة لتنظيم المجتمع فى المجتمع المصرى، وذلك

من خلال الدراسات التى أجراها بعض الباحثين وأصدروها فى كتبهم فى هذه المرحلة، كذلك اهتم البعض بإبراز مدخل تنظيم المجتمع فى المجال السياسى هذا فضلا عن تزايد الاهتمام بمدخل تنظيم المجتمع فى مجال التنمية المحلية.

وفيما يتصل بالحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع، فقد أبرزت الكتب التى صدرت فى هذه المرحلة ما يلى :

١- اتساع نطاق المساحات المخصصة للحالات التطبيقية والمواقف العملية مع بعض التنوع فى موضوعاتها.

٢- اتخذ البعض الشكل التقليدى السائد فى المراحل السابقة وهو عرض الحالات والمواقف دون شرح أو تحليل أو تعليق.

٣- فى حين أن البعض الأخر أضاف بعض الأسئلة فى نهاية كل حالة أو موقف دون أن يحدد الأسلوب المطلوب اتباعه فى الإجابة عنها.

٤- ظهرت محاولة لشرح وتحليل بعض المواقف وتحديد الإيجابيات والسلبيات وإن لم يضع صاحبها منهجا محددا يمكن الاسترشاد به فى تناول مثل هذه الحالات أو يقاس عليه.

٥- أخيراً جاءت محاولة جادة فى نهاية هذه المرحلة (العام الحالى ١٩٩٩[٥] اتسمت بوعى صاحبها بأهمية أن يكون هناك إطارٌ نظرىٌ يحكم عملية عرض وتدريس الحالات التطبيقية فى تنظيم المجتمع وتعد هذه المحاولة الأساس الذى سوف يبنى عليه الباحث، فى هذه الدراسة، وينطلق منه نحو دليل منهجى علمى محدد يمكن استخدامه فى عروض وتحليل الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع.

٦- وفى ضوء هذا العرض الموجز لتلك المراحل الثلاث للكتابات التى صدرت عن تنظيم المجتمع فى مصر يمكن أن نتبين أن طرق عرض وتحليل وتدريس الحالات

والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع حاليا تتحدد ملامحها فيما يلى:-

١- الشكل الغالب هو عرض الحالات والمواقف دون تعليق أو شرح أو تحليل.

٢- اهتم بعض الكتاب بعرض جوانب من تجاربهم من خلال التدخل المهنى الذى قاموا به فى تنظيم المجتمع ولكن ذلك تم بطريقة غير منظمة حيث تم عن طريق استلال بعض الصفحات من الرسائل العلمية التى تضمنت تفاصيل التدخل المهنى ووضعها فى الكتاب دون تمهيد أو تعليق أو إعادة صياغة.

٣- قام البعض بعرض تجارب دول أخرى فى تنظيم المجتمع ولكنها عرضت على شكل خبرات عامة لا تتضمن تفاصيل محددة تبرز الممارسة الحقيقية لتنظيم المجتمع كطريقة علمية بحيث يتسنى تقويمها واستخلاص الدروس المستفادة منها سواء بالنسبة للممارس أو للمجتمع.

٤- اجتهد البعض، وهم قلة قليلة، فى محاولة شرح وتحليل بعض المواقف لتحديد السلبيات والإيجابيات التى وقعت خلال الممارسة ، وإن كان ذلك قد تم من وجهة نظر شخصية ودون تحديد إطار منهجى نظرى يقاس عليه ويتم من خلاله تقويم الجهود المبذولة فى الممارسة الميدانية.

٥- انعكس وضع الكتابة فى الجانب التطبيقى على طرق تدريس الحالات والمواقف العملية فأصبح تدريسها يسير وفق اجتهادات شخصية واهتمامات خاصة ، بل تباين الاهتمام بتدريسها فأصبح البعض يهملها أو يؤجلها أو يحذفها من المقرر لأسباب كثيرة لعل من أهمها عدم وجود دليل منهجى يستخدمه المدرس فى شرحه وتحليله للمواقف والحالات التطبيقية ، يجىء ذلك الوضع فى الوقت الذى أصبح فيه تدريس الحالات والمواقف فى طريقتى خدمة الفرد وخدمة الجماعة على درجة عالية من الوضوح والفهم لدى الكاتب والمدرس والطالب فى آن واحد.

المقابلات شبة المقننة

قام الباحث بإجراء عدد من المقابلات شبه المقننة مع عينة من المتخصصين فى تنظيم المجتمع وذلك بهدف الآتى:

١- معرفة آرائهم فى الوضع الحالى لتدريس الحالات والمواقف التطبيقية.

٢- استجلاء وجهات نظرهم فى الأسلوب الأمثل الذى يمكن أن يبنى عليه الدليل المقترح لشرح وتحليل وتدريس هذه الحالات والمواقف.

وقد تم إجراء هذه المقابلات وفق دليل للمقابلة تضمن الموضوعين الآتيين:

١- الوضع الراهن للحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع من خلال الكتابات النظرية المختلفة وما هو المنهج الذى اتبعته فى دراستها.

٢- الركائز الأساسية التى يقوم عليها بناء دليل يمكن الاسترشاد به فى شرح وتحليل وتدريس الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع.

وقد قام الباحث بتفريغ هذه المقابلات التى أجراها مع خمسة من المتخصصين فى تنظيم المجتمع وتحليلها واستخلص منها النتائج التالية:

أولا: الوضع الراهن للحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع:

اتفق معظم من أجريت معهم المقابلات على أن الوضع الراهن للحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع يتمثل فى الآتى:

١- كثير من كتبْ تنظيم المجتمع تخلو من الإشارة إلى الحالات والمواقف .

٢- الكتب القليلة التى اهتمت بالحالات والمواقف تباينت فى أساليب عرضها وتحليها.

٣- بعض هذه الكتب عرضت الحالات من واقع السجلات دون تعليق أو شرح.

٤- فى حين أن بعضا منها قد عرض بعض المواقف مع شرح موجز لما تضمنته.

٥- أما البعض الأخير فقد عرض الحالات مسجلة دون شرح وإنما ذيلها بعدد من

الأسئلة دون أن يجيب عنها.

٦- أن جميع الكتب قد خلت من وضع منهج أو تحديد أسلوب أو وضع دليل يمكن للباحث أن يسترشد به فى تناول الحالات والمواقف بالشرح والتحليل.

ثانيا: الركائز الأساسية التى يجب أن يقوم عليها بناء دليل لشرح وتحليل الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع:

استخلص الباحث من المقابلات شبه المقننة أن أهم الركائز والأسس التى ينبغى أن يقوم لعيها بناء دليل نظرى لشرح وتحليل وتدريس الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع هى:

١- الإلمام التام بالمعارف النظرية المتصلة بأساسيات وأساليب العمل ونماذج ممارسة طريقة تنظيم المجتمع.

٢- توفر قدر مناسب من الخبرة المتصلة بممارسة العمل الميدانى.

٣- إدراك طبيعة التفاعلات الاجتماعية بين الجماعات المختلفة داخل المجتمعات وكذلك بين الأفراد والمنظمات.

٤- معرفة المواقف والحالات المختلفة من حيث ما اتصل منها بتصرفات المنظم الاجتماعى أو بسلوك من المجتمع والفرق بين ما هو سلبى وما هو إيجابى فى كل ذلك.

٥- تحديد الخطوات الفنية التى يجب أن يسير عليها العمل فى تحليل ومناقشة الحالات والمواقف.

وبعد هذا العرض لأهم ما توصل إليه الباحث من نتائج سواء بالنسبة لتحليل محتوى كتابات تنظيم المجتمع أو المقابلات شبه المقننة التى أجراها مع عدد من المتخصصين فى تنظيم المجتمع فان الباحث يجد أن تساؤلات الدراسة قد أجيب عنها كما يلى:

التساؤل الأول :

أن الكتابات النظرية فى تنظيم المجتمع عرضت للحالات والمواقف دون إسهاب.

التساؤل الثانى :

لم يكن هناك منهج محدد يمكن الاسترشاد به فى شرح الحالات.

التساؤل الثالث :

فقد أجيب عنه بضرورة وضع دليل يمكن الاسترشاد به فى شرح وتحليل وتدريس الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع.

وسوف يعرض الباحث لهذا الدليل المقترح والذى اعتمد فى وضعه على نتائج تحليل المحتوى والمقابلات شبه المقننة فضلا عن الإطار النظرى لهذه الدراسة وذلك فى الصفحات التالية:

دليل مناقشة وتحليل الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع:

يقوم بناء ذلك الدليل على المرتكزات التالية:

أولا: أهداف الدليل

يسعى هذا الدليل إلى تحقيق الكثير من الأهداف نذكر أهمها فيما يلى :

١- إضافة مادة نظرية جديدة تسهم فى تكامل البناء النظرى لطريقة تنظيم المجتمع، خاصة وأن هذا الجانب يكاد يكون جديداً حيث لم ينل حظه الكافى من الاهتمام فى إطار كتابات تنظيم المجتمع العربية السابقة.

٢- الإسهام فى توجيه من يقومون بتدريس تنظيم المجتمع إلى طريقة مناسبة يمكنهم الاسترشاد بها فى تدريس الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع.

٣- العمل على مساعدة طلاب ودارسى تنظيم المجتمع على الفهم الصحيح لما يقرر عليهم من مواقف وحالات حين يصبح لديهم القدرة على تحليلها وفهم جوانب السلب والإيجاب فيها.

٤- الربط العلمى المنهجى المنظم بين الأطر النظرية لطريقة تنظيم المجتمع وبين الواقع التطبيقى لها مما يولد إحساساً بالقيمة الحقيقية للأطر النظرية ومن ثم يمكن الإضافة إليها أو التعديل فيها فى ضوء ما يمارس فى الميدان بالفعل.

٥- إثراء الأطر النظرية بإضافة المزيد من الحالات التطبيقية المتصلة بالمجالات المختلفة لممارسة الطريقة.

٦- فتح الباب لمزيد من المحاولات فى هذا المجال بحيث يمكن الوصول إلى أنسب وأفضل الطرق فى مناقشة وتحليل الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع.

ثانيا: منهج تحليل ومناقشة الحالات والمواقف التطبيقية.

يعتمد تحديد منهج تحليل الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع على حصر الجوانب المتعددة التى يمكن أن يمارس الموقف فى إطارها ومن ثم تعد محددات للسلوك المهنى والمجتمعى الذى يتفاعل داخل الموقف والاحتكام إلى تلك الجوانب من أجل تحديد درجات السلب أو الإيجاب التى وقعت من الأطراف المتفاعلة فى الموقف وهذه الجوانب هى:

الأطر النظرية والمعرفية :

يعتمد تحليل ومناقشة الحالات والمواقف التطبيقية على الوعى والإدراك والفهم العميق للأطر النظرية والمعرفية الخاصة بطريقة تنظيم المجتمع بصفة خاصة وتلك المرتبطة بحسن إعداد الأخصائى الاجتماعى بصفة عامة. وهذا الوعى والإدراك والفهم لا ينبغى أن يقتصر على الكليات أو العموميات بل يجب أن يتضمن أيضا الجزئيات والتفصيلات الدقيقة.

وتتضمن الأطر النظرية والمعرفية لطريقة تنظيم المجتمع ما يلى:

أ- العلوم المرتبطة بالخدمة الاجتماعية وطريقتها فى تنظيم المجتمع مثل : علم الاجتماع ، علم الاقتصاد ، العلوم السياسية ، الصحة العامة ، التخطيط ، الشريعة الإسلامية ، علم النفس الاجتماعى ، مناهج وطرق البحث الاجتماعى

والإدارة العامة ، وإدارة المؤسسات الاجتماعية.

ب- الخدمة الاجتماعية كمهنة ، تاريخها ، تطورها ، طرقها ، مبادئها، فلسفتها، أهدافها..... إلخ.

جـ- طريقة تنظيم المجتمع : التعريف ، المفهوم ، المبادئ ، الأهداف ، الفلسفة ، الأدوات ، الاستراتيجيات والتكتيكات ، أدوار المنظم الاجتماعى ، نماذج ممارسة المجتمع ، القيادة ، التطوع ، التدخل المهنى ، النظريات المرتبطة بتنظيم المجتمع ، المشاركة العشبية ، مفهوم المجتمع، مراحل وخطوات العمل فى تنظيم المجتمع والمنظمات والأجهزة.

وحيث أن الإطار النظرى والمعرفى لطريقة تنظيم المجتمع يمثل جانبا مهما فى الأطر النظرية والمعرفية التى يعتمد عليها منهج تحليل ومناقشة الحالات والمواقف التطبيقية فسوف نشير إلى أهم محتوياتها بشىء من الإنجاز فيما يلى:

تعريف طريقة تنظيم المجتمع : الدراسة الواقعية لجميع التعريفات الأجنبية والعربية التى وضعت لطريقة تنظيم المجتمع والفهم الواعى الدقيق لمضمونها ومدلول المصطلحات الواردة فى كل منها والنقد الموجه لكل تعريف مع استخلاص فهم عام يحدد الجوانب المختلفة للطريقة.

مفهوم طريقة تنظيم المجتمع: مرت طريقة المجتمع بعدة مراحل فى تطورها حتى أصبحت على ما هى عليه الآن ، وقد تبلورت فى كل مرحلة من مراحل تطورها مفهوما للممارسة فى هذه المرحلة. ويمكن أن نحدد فى هذا السياق أربعة مفاهيم لتنظيم المجتمع وهى: التنسيق ، التخطيط ، التنمية المحلية، العمل الاجتماعى والدفاع[٦]. هذه المفاهيم تمارس جميعها حتى الآن ولكن بحسب طبيعة مقتضيات الموقف.

أهداف طريقة تنظيم المجتمع: وهى الأهداف التى تسعى طريقة تنظيم المجتمع إلى تحقيقها ويمكن أن نوجزها فى مجموعتين من الأهداف:

الأولى : أهداف العمل أو الإنجاز أو الأهداف المادية وهى المتصلة بإحداث تغيير فى الجوانب المحيطة بسكان المجتمع.

الثانية : أهداف العملية أو الأهداف المعنوية وهى التى تتصل بأحداث تغيير فى سكان المجتمع أنفسهم.

وقد انصب تحت هذين التصنيفين العديد من المحاولات التى يجب أن تكون فى الاعتبار عند مناقشة المواقف التطبيقية مثل تحديد الأهداف بهدف عام وأهداف فرعية أو أهداف تخطيطية وتنسيقية وتدعيمية وخاصة بالمجتمع ككل إلى آخر هذه المحاولات.

فلسفة طريقة تنظيم المجتمع : فلسفة تنظيم المجتمع هى مجموعة القيم والحقائق التى تستند إليها الطريقة فى ممارستها لأنشطتها فى مختلف مجالاتها[٧] وهناك أربعة أبعاد تحدد فلسفة طريقة تنظيم المجتمع ، وهذه الأبعاد هى:-

- أخلاقيات وقيم الطريقة.
- وظيفة وأهداف الطريقة.
- نظرة الطريقة إلى المجتمع وإلى طبيعة العلاقات داخل هذا المجتمع ، وبين مختلف جماعاته بعضها البعض ، وبين المجتمع وغيره من المجتمعات .
- الأدوات والأساليب الفنية للطريقة.

مبادئ طريقة تنظيم المجتمع : هناك محاولات كثيرة لصياغة مبادئ يسير عليها العمل فى طرية تنظيم المجتمع ولكن المتفق عليه هو المبادئ التالية:

- مبدأ التقبل
- مبدأ الاستثارة
- مبدأ المشاركة العشبية
- مبدأ التخطيط
- مبدأ النمو الشامل المتوازن
- مبدأ الاستعانة بالخبراء
- مبدأ التقويم

ويجب أن نلـم إلمامـا بمفـهوم المبـدأ وضوابـط تطبيقيـة وطبيعـة المواقـف التـى يستخدم فيها ودواعى وموانع استخدامه.

أدوات ووسائل طريقة تنظيم المجتمع : وهى الأدوات التى لا يسـتطيع المنظـم الاجتمـاعى المـارس لطريقـة تنظيـم المجتمـع أن يـؤدى دوره بمختلـف أبعـاده دون الاعتماد عليها ، ويمكن حصر هذه الأدوات فيما يلى :

-اللجان	-المقابلات
-الاجتماعات	-المناقشات
-الزيارات	-المؤتمرات
-الندوات	-الوسائل السمعية والبصرية
-العرائض	-العلاقات العامة
-التحويل	-التسجيل

مع ملاحظة أن كل إدارة لها الأسباب والمواقف المناسبة لاستخدامها وقد يكون هناك موانع أو صعوبات تتصل باستخدام إحدى الأدوات فى بعض المواقف.

استراتيجيات طريقة تنظيـم المجتمـع : تعـد الاسـتراتيجيات هـى الأهـداف بعيـدة المـدى التـى تسـعى الطريقـة إلى تحقيقـها وتكـون التكتيكـات الخاصـة بكـل استراتيجية ترجمة الأهداف البعيدة المدى إلى أهداف جزئية أو مرحلية يمثل مجمـوع إنجازها تحقيق للهدف بعيد المدى.

وهناك العديد من استراتيجيات تنظيم المجتمع وإن كانت كلها تدور فى فلـك نوعين من المؤلف . النوع الأول : المواقف التى يسود فيها الاتجاه نحو الاتفاق والتعاون والتضامن . والنوع الثانى : المواقف التى يظـهر فيـها الخـلاف والـنزاع وعـدم الاتفـاق والتى يصل الحال فيها إلى حد الصـراع ومـن هنـا فقـد اتفـق علـى أن هنـاك نوعـين مـن الاستراتيجيات فى تنظيم المجتمع:

الأول : استراتيجيات الإقناع

الثانى : استراتيجيات الضغط

ولكل منها تكتيكاتها الخاصة ويجب إدراك طبيعة المجتمع والموقف حتى يمكن التمييز بين أنسب الاستراتيجيات وأنسب التكتيكات.

أدوار المنظم الاجتماعى:

تعددت أدوار المنظم الاجتماعى وتباينت وإن كان أنسب تصنيفاتها هو ما ارتبط بمفهوم طريقة تنظيم المجتمع ، فهناك أدوار للمنظم الاجتماعى فى مواقف التنسيق كما أن له أدوارا أخرى فى مواقف التخطيط أو التنمية المحلية أو العمل الاجتماعى (الدفاع).

وهذه الأدوار أما أنها جاءت على مراحل زمنية حسب التطور التاريخى لمفهوم طريقة تنظيم المجتمع حيث وضع نيوسنتنر دور المنظم فى مواقف التنسيق على أنه عمليات إدارية وتربوية ومهنية وتنموية. فى حين أن روس حدد دوره فى مواقف التنمية على أنه دور المرشد والمساعد والخبير والمعالج. ثم جاء جروسر وحدد دور المنظم فى مواقف النزاع على أنه دور المكن والوسيط والمدافع والثورى ، ثم جاء روثمان وحدد هذه الأدوار من خلال النماذج الثلاثة التى حددها لممارسة تنظيم المجتمع وهى نماذج التخطيط الاجتماعى والتنمية المحلية والعمل الاجتماعى.

ومن المهم أن يتم ادارك الظروف التى يعمل معها المنظم الاجتماعى حتى يتم على أساسها تحديد الدور أو الأدوار التى يمارسها ومدى التزامه أو عدم التزامه بمقتضيات هذا الدور.

مراحل وخطوات العمل فى طريقة تنظيم المجتمع :

فيحدد على أساس هذا الجانب الإجراءات التى يتبعها المنظم الاجتماعى فى عمله والتوقيتات الزمنية حسب خطة العمل الموضوعة بحيث يكون هناك تسلسل منطقى يتفق والخطوات والمراحل المحددة لسير العمل بحيث إن التقديم أو التأخير فى

هذه الخطوات ربما يعد خطا مهنيا ، فضلا عن كونه قد يؤدى إلى أخطاء أو صعوبات تحول دون تحقيق الأهداف المرجوة.

ومن المتفق عليه أن مراحل وخطوات العمل فى تنظيم المجتمع يمكن إجمالها فيما يلى:

- المرحلة التمهيدية (دراسة المجتمع والتعرف عليه).

-المرحلة التخطيطية (تحديد المشكلات والاحتياجات والموارد والأهداف والأولويات).

-المرحلة التنفيذية (بدء العمل وفقا للبرامج المحددة فى نطاق الخطة).

-المرحلة التقويمية (تحديد الإيجابيات والسلبيات التى نتجت عن تنفيذ الخطة).

المجتمع : وهو المنطقة أو البناء الذى يعمل معه المنظم الاجتماعى وهو إما أن يكون مجتمعا جغرافيا أو مجتمعا وظيفيا أو مجتمعا للأجهزة، والمجتمع الجغرافى إما أن يكون مجتمعا أو إقليميا أو محليا ، أما المجتمع الوظيفى فهو مجتمع المنظمة ، أما مجتمع الأجهزة فهو الذى تقع فى نطاقه منظمات الرعاية الاجتماعية سواء على المستوى الأفقى على اختلافها وإن كانت تقع فى منطقة جغرافية واحدة (جغرافى الأجهزة) أو أنها تقع على مستويات رأسية وأن كانت تعمل فى نطاق نشاط واحد (وظيفى الأجهزة) .

المشاركة الشعبية: يقوم العمل فى تنظيم المجتمع على المشاركة الشعبية من جانب سكان المجتمع فى كل خطوات العمل حيث تعطى فاعلية المشاركة وتجاوب السكان مع عمليات تنظيم المجتمع مؤشرا إيجابيا على نضج عملية تنظيم المجتمع ومن ثم الإدراك الواعى من جانب سكان المجتمع لمشكلاتهم واحتياجاتهم ورغبتهم الصادقة فى تغيير الواقع بما يؤدى إلى حل المشكلات وإشباع الاحتياجات . وفى حالة ضعف المشاركة لأى سبب فإن على المنظم أن يعمل على تنشيطها واستثارة مشاعر عدم الرضا عن الوضع القائم باستخدام الأدوات المناسبة حسب طبيعة المجتمع . والمشاركة المباشرة

هى التى يقوم فيها سكان المجتمع بإبداء رأيهم مباشرة فيما يتصل بمجتمعهم من قرارات أو أعمال.

القيادة : يمثل القادة الشعبيون الشكل الآخر للمشاركة العشبية وهى المشاركة غير المباشرة ،وهى نوعية من ساكن المجتمع تم اختبارهم لينوبوا عن سكان المجتمع فى بعض الأمور ومن ثم فعلى المنظم الاجتماعى أن يكون ملما بكل ما يتصل بمفهوم القيادة ونظرياتها وطرق اكتشاف وتدريب القادة حتى يستطيع العمل معهم بنجاح وبما يحقق أهداف المجتمع.

نماذج تنظيم المجتمع : وهى الأطر النظرية المحددة لممارسة طريقة تنظيم المجتمع فى مجال معين أو فى حدود مفهوم معين أو تمشياً مع موقف مجتمعى خاص وقد تعددت النماذج فى إطار طريقة تنظيم المجتمع ، لكن المتفق عليه حتى الآن هو النماذج الثلاثة الآتية:

نموذج التخطيط الاجتماعى.

نموذج التنمية المحلية .

نموذج العمل الاجتماعى.

ولكل نموذج مؤسسات يتم العمل من خلالها وكذلك استراتيجيات وتكتيكات وعملاء وأهداف للممارسة وأدوار للمنظم الاجتماعى ،وهذه كلها تعد محددات يحتكم عليها فى تحليل الحالات والمواقف ذات الصلة بهذه النماذج.

التدخل المهنى لطريقة تنظيم المجتمع: وهو يمثل المنهج الذى يعده المنظم الاجتماعى لينطلق منه فى عمله مع المجتمع وهو يتضمن برنامجاً محدداً يحتوى على خطوات العمل والأنساق التى سيتعامل معها (نسق الهدف ونسق العميل) والاستراتيجيات والتكتيكات والأدوار التى سيقوم بها وأهداف العمل التى يسعى إلى تحقيقها فى كل مرحلة من مراحل العمل.

التطوع : وهو شكل من المشاركة التى يقوم بها بعض سكان المجتمع من ذوى التخصصات المختلفة والذين يتوفر لديهم جزء من الوقت والاستعداد لمساعدة منظمة تنظيم المجتمع فى أداء بعض المهام التى تعجز عن القيام بها بكفاءة بسبب نقص العمالة فيها ، والمتطوعون يعملون بدون مقابل مادى وإنما عن قناعة بأهمية المنظمات الموجودة فى مجتمعهم وللتطوع أهداف ودوافع وشروط كما أن له عوائق أيضا.

منظمات (أجهزة) تنظيم المجتمع: وهى المنظمات التى يعمل فيها المنظم الاجتماعى أو يقتضى عمله الاتصال بها وهى كيانات إدارية تتكون وفق نظم وقوانين محددة ولها تنظيم داخلى محدد وسياسة وتسلسل إدارى وميزانية ولها علاقات رأسية مع منظمات أخرى فى المجتمع وعلى المنظم أن يكون ملما بكل ما يتصل بهذه المنظمات حتى يستطيع أن يحقق أقصى استفادة للمجتمع الذى يعمل معه وبما لا يتعارض مع المنظمة التى يعمل فيها.

النظريات المرتبطة بتنظيم المجتمع : وهذه النظريات، وإن كانت تدخل فى نطاق العلوم المرتبطة التى سبق أن أشرنا إليها إلا أن أهميتها فى تحديد الإطار النظرى الذى يحكم عمل المنظم الاجتماعى اقتضت أن نوليها عناية خاصة . ومن أهم النظريات التى يجب ان يلم بها من يقوم بتحليل الحالات والمواقف الخاصة بتنظيم المجتمع ما يلى:

نظريات التفاعل الاجتماعى

- نظريات التبادل
- نظريات التنظيم الاجتماعى
- نظريات المنظمات
- نظريات القيادة
- نظريات التغيير الاجتماعى

ويعتقد الباحث أن من يلم إلماما كاملا بمكونات هذا الإطار النظرى لطريقة تنظيم المجتمع يستطيع أن يقوم بتحليل المواقف والحالات التطبيقية بشكل منطقى إذا

استطاع أن يعقد مقارنة واقعية بين ما جاء فى الموقف أو الحالة وبين ما يتصل به من الإطار النظرى للطريقة وللعلوم المرتبطة بها.

٢- الخبرات العلمية

وهى تتمثل فى محصلة التجارب وخبرات الممارسة السابقة التى قام بها الشخص الذى يتولى مسؤولية شرح وتحليل وتدريس حالات ومواقف تنظيم المجتمع ، وهذه المحصلة تتكون من عدة مصادر أهمها الخبرات والممارسات والتجارب التى قام بها هذا الشخص بنفسه حيث عايش واحتك بالمجتمعات وخبر ظروفها وتفاعلاتها ومر بمواقف مهينة مختلفة اكتسب خلالها خبرة التصرف الحكيم فى مواقف الممارسة المعددة، ثم يلى ذلك مصدر آخر مهم وهو الخبرات والتجارب والمواقف التى مر بها الآخرون وأمكن الاطلاع عليها ودراستها وفهم أبعادها المختلفة.

فمن خلال هذين المصدرين يمكن أن تتكون لدى شخص المحلل لمواقف وحالات تنظيم المجتمع رؤية مهنية واقعية تعتمد على القياس والمقارنة وإدراك الموقف المطلوب تحليله قياسا على سابق خبرته ومهارته العلمية من خلال الإلمام التام بالمصدرين السابقين (الخبرة الذاتية) والاطلاع على خبرات الآخرين).

٣- طبيعة المواقف والحالات المراد تحليلها:

يتناول هذا الجانب تحديد طبيعة ونوعية المواقف التى يمكن أن تتضمنها الحالات الخاصة بالعمل مع المجتمعات والتى غالبا ما تدور حول تصرف المنظم الاجتماعى أو سياسية المنظمة التى يعمل فيها أو تصرفات وسلوكيات تصدر من جانب المجتمع الذى يعمل معه المنظم الاجتماعى ممثلا فى أفراده وجماعاته وهيئاته ومنظماته وقياداته وسوف نحاول تحديد هذه الجوانب فيما يلى :-

أ- تصرفات مهنية خاطئة تصدر من المنظم الاجتماعى فى مواقف معينة وغالبا ما يكون مصدرها عدم الإلمام الكافى بالإطار النظرى أو نقص الخبرة بسبب حداثة عهدة بممارسة العمل أو لأسباب تعود لصفاته الشخصية وثقافته الخاصة أو بسبب

ظروف غير مادية يمر بها المجتمع الذى يعمل معه أو يسبب عدم الفهم العميق لسياسة وأهداف المنظمة التى يعمل بها وللبناء الإدارى والتنظيمى الأفقى والرأسى لها.

ب- إجراءات وقرارات خاطئة تصدر عن المنظمة المهينة ألتى يعمل بها المنظم الاجتماعى بسبب غموض أهدافها أو سياستها أو جمود شروط الحصول على خدماتها أو وجود صراع إدارى داخلها أو لسبب البيروقراطية وسوء تنظيم العمل وبسبب الخلط فى تحديد أهداف العمل وتحديد أولوياته أو بسبب سيطرة بعض قيادات أو جماعات المجتمع عليها.

جـ- تصرفات وسلوكيات خاطئة تصدر من جانب المجتمع مثلا فى أفراده وجماعاته وهيئاته ومنظماته وقياداته بسبب وجود خلافات بين بعض الأفراد أو الجماعات أو بسبب عدم وضوح مفهوم المصلحة العامة لدى البعض أو لسبب وجود مصالح خاصة لبعض الفئات أو الأفراد تتعارض مع المصلحة العامة للمجتمع أو بسبب سيطرة ونفوذ بعض الأفراد أو الجماعات أو بسبب عدم تقبل البعض للمنظم الاجتماعى أو بسبب وجود حالة من التخلف الشديد أو بسبب نقص الوعى وضعف المشاركة الشعبية أو الرضا بالوضع القائم بالرغم من تعارضه مع مصلحة المجتمع.

د-تصرفات وسلوكيات خاطئة تصدر عن كل الأطراف السابق: المنظم الاجتماعى ، المنظمة المهينة والمجتمع فى موقف واحد.

هـ- تصرفات وسلوكيات إيجابية سليمة ليس بها أخطاء ومطلوب تحليلها لبيان الركائز المهينة التى تنطلق منها.

والمعتقد أن المواقف التى يطلب تحليلها ومناقشتها لا تخرج غالبا عن هذه الجوانب الخمسة.

ثالثا : الأسلوب والأدوات الفنية المستخدمة فى شرح وتحليل المواقف التطبيقية:

بعد أن حددنا المنهج الذى يحكم عملية شرح وتحليل المواقف والحالات التطبيقية فى تنظيم المجتمع والذى يقوم على تحديد الإطار المعرفى النظرى والخبرات العملية وطبيعة الحالات والمواقف المراد شرحها وتحليلها ، فإن وضع هذا المنهج موضع التنفيذ يتطلب تعيين الأسلوب الذى ستقوم عليه عملية الشرح والتحليل، بمعنى آخر تحديد الخطوات التى يتبعها المحلل حين يقوم بدراسة حالة أو موقف حتى يتسنى له فى النهاية تحديد ما لها وما عليها من وجهة النظر المهنية الفنية العلمية.

فإذا عرض على شخص المحلل حالة كاملة أو جزء من حالة أو موقف محدد وطلب منه أن يقوم بتحليله والتعليق عليه ، فيجب أن يتبع الخطوات المتتالية الآتية:-

١- قراءة الحالة أو الموقف قراءة متأنية ومتعمقة.

٢- تحديد العبارات والجمل والكلمات ذات الدلالة المهنية والتى تتصل بتصرفات أو سلوكيات سلبية أو إيجابية.

٣- تحديد الأشخاص (المنظم الاجتماعى ، قيادات منتخبة أو طبيعية ، أفراد وجماعات من المجتمع ، أو قيادات تنفيذية) أو الهيئات (منظمات ، تنظيمات ...إلخ) أو الظروف والمتغيرات التى كان لها علاقة بتلك التصرفات والسلوكيات.

٤- حصر التصرفات والسلوكيات السلبية وتحديد الأشخاص أو الجهات أو الظروف التى تسببت فى حدوثها.

٥- حصر التصرفات والسلوكيات الإيجابية وتحديد الأشخاص أو الجهات أو الظروف التى أسهمت فى حدوثها.

٦- تحديد الأسباب والمبررات التى أدت إلى حدوث السلبيات.

٧- عرض تصور لما كان يجب أن يحدث فى الموقف بحيث يتم التمكن من التغلب على السلبيات وتلافى حدوثها.

٨- توضيح الجوانب المهنية (إطار نظرى ،خبرات عملية) التى أدت إلى حدوث الإيجابيات وكذلك الظروف المجتمعية المحيطة بالموقف.

وحتى ينجح المحلل فى الخطوات السابقة يجب أن يراعى الآتى:-

١- الإلمام التام بالإطار النظرى لمهنة الخدمة الاجتماعية وطريقة تنظيم المجتمع على النحو السابق الإشارة إليه.

٢- الإدراك الواعى للظروف والمتغيرات التى تحدث فى المجتمعات ومدى تأثيرها على الحياة والناس فى المجتمع سواء بشكل إيجابى أو بشكل سلبى حسب الأحوال.

٣- المعرفة الكاملة بالصفات الشخصية التى يجب أن يتحلى بها المنظم الاجتماعى الممارس لطريقة تنظيم المجتمع.

٤- فهم طبيعة القوة فى المجتمع وكيفية تكوين بناءات القوة ونوعيتها وهل هى صفوة واحدة أم متعددة الصفوات.

٥- الإلمام الواعى بالأسلوب العلمى فى تحليل المواقف والذى يعتمد على القدرة على إرجاع المواقف المعقدة إلى عناصرها الأولية ومعرفة كيفية تفاعلها فيما بينها لإحداث الموقف ونسبة إسهام كل عنصر فى حدوث الموقف.

٦- القدرة على القياس والاستنتاج بحيث يمكن أن يربط بين الموقف الذى يحلله وموقف آخر مشابه واستنتاج أوجه النقص والاختلاف أو أوجه التشابه والاتفاق بما يفيد فى الحكم على الموقف الحالى.

٧- المهارة فى التقويم ، بمعنى إدراك مدى تحقق الأهداف المرسومة وتحديد أسباب النجاح وأسباب الفشل . وهذا التقويم يعد من الأدوات المهنية فى تحليل المواقف

بحيث يتسنى لنا معرفة أسباب الإيجابيات وأسباب السلبيات التى تضمنها الموقف.

هذا وسوف نهتم فى هذا الموضوع بعرض موقف من مواقف تنظيم المجتمع ثم تناوله بالشرح والتحليل حتى يكون نموذجاً يسترشد به من يريد.

رابعا: نموذج يمكن الاسترشاد به والقياس عليه:

يسوق الباحث هنا موقفا من مواقف تنظيم المجتمع ثم يحاول أن يقدم شرحا وتحليلا للجوانب الإيجابية والسلبية التى تضمنها الموقف فى ضوء الإجابة عن الأسئلة الخاصة بهذا الموقف.

(كلف أحد المنظمين الاجتماعيين بالعمل فى إحدى القرى بمحافظة كفر الشيخ فبدأ بجمع المعلومات عن تلك القرية ، ثم قام بإجراء دراسة استطلاعية بهدف التعرف على الخدمات القائمة فى القرية ومدى كفاءتها وأوجه القصور التى تواجه كلاً منها ، وكذلك الخدمات التى تحتاج القرية إلى إقامتها وترتيب أولوية هذه الخدمات.

بعد ذلك دعا المنظم الاجتماعى إلى اجتماع حضرة قادة القرية ورؤوس عائلاتها، فى بداية الاجتماع قدم نفسه واستعرض السيرة الذاتية له بإيجاز ثم عرض نتائج الدراسة الاستطلاعية التى أجراها والتى تعرف من خلالها على احتياجات القرية وانتهى إلى أنه يرى من خلال تلك الدراسة أن مركز الشباب من بين الخدمات القائمة فى القرية يحتاج إلى العمل على النهوض به وإقامة مبنى خاص به بدلا من المقر المؤقت الموجود حاليا حيث لا يعد مناسبا لكى يمارس شباب القرية أنشطتهم فيه.

وأضاف أن الخدمة المطلوب إقامتها من بين الخدمات غير الموجودة فى القرية هى المدرسة الإعدادية حيث يعانى عدد كبير من أبناء القرية من مشقة الانتقال للدراسة فى القرى المجاورة والتى تقع على بعد مسافات كبيرة تزيد عن عشرة كيلومترات.

وعند هذا الحد طلب أحد القادة الكلمة وقال : لقد سبق أن حاولنا كثيراً إقامة هذه الخدمات فى قريتنا "ولكننا فشلنا " فموضوع المدرسة الإعدادية "يصعب تحقيقه"

لأن المطلوب هو بناء مدرسة إعدادية بالجهود الذاتية ثم تسليمها لمديرية التربية والتعليم حتى توافق على فتح المدرسة وقد رفض أهالى القرية التبرع لهذا الغرض أما بخصوص مركز الشباب فيكفى المقر المؤقت لأن موضوع الأرض المطلوب تخصيصها لبناء مركز الشباب عليها مشاكل كثيرة ونحن" لا نستطيع أن نقف فى وجه الشخص الذى يحاول وضع يده عليها لأنه ذو نفوذ" وقد علق المنظم الاجتماعى على هذا الكلام قائلا إن أى مشكلة يمكن أن نجد لها حلا طالما بذلنا جهدا منظما فى سبيل الوصول إلى هذا الحل ، فقط يجب أن نكون مؤمنين بوجود هذا الحل ومقتنعين بأن هذا الحل يحقق المصلحة العامة لأهالى القرية).

والمطلوب الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- حدد التصرفات المهنية للمنظم الاجتماعى فى هذا الموقف وبين الصواب والخطأ منها مع بيان المبررات.

٢- ناقش العبارات المحددة فى حديث القائد وبين الدوافع وراءها.

٣- ضع خطة مقترحة تبين فيها تصورك للعمل مع هذه القرية بعد هذا الاجتماع.

وسوف نتناول الإجابة على هذه الأسئلة فى الأتى:-

أولا : التصرفات المهنية للمنظم الاجتماعى:

يمكن تحديد التصرفات المهنية التالية فى هذا الموقف:

١- بدأ بجميع المعومات عن القرية ثم قام بإجراء دراسة استطلاعية للتعرف على مدى كفاءة الخدمات القائمة وكذلك الخدمات التى تحتاج القرية إلى إقامتها.

هذا التصرف إيجابى ، ومن بين الأسباب التى تؤكد سلامة هذا التصرف ما يلى :

أ-التزم بالإطار النظرى لطريقة تنظيم المجتمع حيث إن المرحلة التمهيدية من مراحل العمل فى تنظيم المجتمع تقوم على دراسة المجتمع والتعرف عليه.

ب-أعتمد على مصادر معلومات من خارج المجتمع وربما يكون من بين ذلك المنظمون الذى سبق لهم العمل فى هذه القرية حتى يستطيع تكوين فكرة واقعية عن المجتمع قبل بدء العمل معه.

جـ- اعتمد على المنهج العلمى فى تحديد احتياجات القرية من خلال إجراء الدراسة الاستطلاعية مستخدما فى ذلك طرق ومناهج البحث الاجتماعى.

د-مارس دور الخبير فى محاولة لتشخيص المجتمع وتحديد مشكلاته ومحاولة الوصول إلى حلول لها.

٢-"دعا إلى عقد اجتماع حضرة قادة القرية رؤوس عائلاتها.

وهذا التصرف إيجابى من المنظم الاجتماعى يدل على سلامته ما يلى :-

أ- أراد أن يعرض ما لديه من بيانات توصل إليها من خلال دراسته للمجتمع على القادة وأصحاب الرأى فى المجتمع.

ب- بدأ بالقادة ورؤوس العائلات باعتبار أنهم يمثلون جميع سكان القرية .

جـ- استخدم من أدوات تنظيم المجتمع : الاجتماع والمناقشة.

د- مارس دور المرشد والممكن بهدف مساعدة قادة القرية على بلورة خطة العمل من أجل تحسين الخدمات بها.

٣-" فى بداية الاجتماع قدم نفسه واستعرض السيرة الذاتية له بإيجاز "

هذا تصرف إيجابى من المنظم الاجتماعى يدل على سلامته ما يلى :

أ- حيث إن هذا الاجتماع يعد الاجتماع الرسمى الأول بين المنظم الاجتماعى وقادة القرية فكان من المناسب يعرفهم بنفسه ويشرح لهم تاريخه المهنى والمجتمعات التى سبق له العمل فيها والخبرات التى اكتسبها .

ب- لم يسهب فى هذا العرض بل أوجز فيه حتى لا يستهلك معظم وقت الاجتماع فى الحديث عن نفسه وحتى لا يتسرب الملل إلى نفوس الحضور أيضاً .

جـ- أراد من وراء ذلك أن يفتح باب بناء الثقة بينه وبين قادة المجتمع حيث يتوقع ان يتولد لديهم قدر من الاطمئنان لشخصية والشعور بقدرته على المساعدة فى حل مشكلات مجتمعهم .

د- فى هذا التصرف حاول المنظم الاجتماعى تطبيق مبدأ التقبل الذى هو الأساسى الذى يقوم علية العمل مستقبلا حيث أستهدف من تقديم نفسه أن يحقق خطوة على طريق تقبل المجتمع له .

٤- " علق المنظم الاجتماعى قائلا أن أى مشكلة يمكن أن تجد لها حلا طالما بذلنا جهدا منظما فى سبيل الوصول إلى هذا الحل....."

هذا التصرف إيجابى يدل على سلامته ما يلى :-

أ- قدر المنظم الاجتماعى مشاعر القائد الذى تحدث فى الاجتماع ولم يعترض على وجهة نظره بشكل مباشر أو انفعال .

ب- كان لدراسة المجتمع التى قام بها المنظم الاجتماعى قبل هذا الاجتماع أثر طيب فى معرفته للدوافع وراء سلوك وحديث هذا القائد والتى تعكس حالة اليأس الناتجة عن فشل المحاولات السابقة .

جـ- قرر المنظم الاجتماعى حقيقة مهمة وهى أن لكل مشكلة حلاً ولكن هذا الحل لا يكون ارتجاليا بل يجب أن يكون وفق أساليب منظمة تقوم على الدراسة والتخطيط العلمى فى ضوء يقين بأن هذا الحل سوف يحقق المصلحة العامة للمجتمع وليس مصالح أفراد محدودين .

د- يهدف المنظم الاجتماعى من هذا التصرف إلى بث الثقة فى نفوس قادة المجتمع واستبعاد اليأس والخوف من الفشل من داخلهم .

هـ- استعان المنظم الاجتماعى فى هذا التصرف بالمنطق والتفكير العلمى المنظم وفى الوقت نفسه عدم تجريح أو إساءة إلى المتحدث .

و- مارس هنا دور المعالج فضلا عن دور المرشد واعتمد على استراتيجية الإقناع كمدخل لإحداث التغير المنشود .

٥- إجراء الدارسة الاستطلاعية قبل الاتصال بالمجتمع :

هذا تصرف فيه بعض الخطأ ويدل على ذلك ما يلى :

أ- الدراسة الاستطلاعية وان كانت مهمة حسب ما أوضحنا سابقا إلا أن إجرائها بدون تنسيق بين المنظم الاجتماعى وقادة القرية ربما يثير الشك فى النفوس إذ ربما يؤدى إلى المقاومة خاصة وأن الدراسة تقوم على معرفة بيانات تتصل بسكان القرية واحتياجاتهم المختلفة .

ب- هو بذلك لم يطبق مبدأ حق تقرير المصير بالنسبة لسكان القرية حيث كان المناسب أن يلتقى بهم ثم يتفق معهم على ما يسعى إلى عمله ثم يأخذ الموافقة عليه قبل البدء فيه.

جـ- فضلا عن أنه كان يتردد على القرية وهو يجرى دراسته الاستطلاعية دون أن يعرف شخصيته ولا دوافعه أحد حيث إنه لم يعرف نفسه لهم إلا فى الاجتماع وهذا تصرف غير منطقى ولم يطبق مبدأ الموضوعية واحترام المجتمع .

ثانيا: العبارات التى وردت فى حديث القائد الشعبى :"

يوجد فى الموقف أربع عبارات وردت فى حديث القائد الشعبى وسوف نعرضها ثم نحاول تقصى الدوافع والأسباب والظروف الكامنة وراءها :-

١- "..... ولكننا فشلنا "

هذا تصرف من أحد قادة المجتمع الذى يعمل معه المنظم الاجتماعى وهو ينطوى على الآتى :

أ- يعبر القائد عن مشاعره الخاصة الناتجة عن خبراته السابقة فى التعامل مع المشكلات التى تتطلب الحل .

ب- تعكس العبارة شعوراً بالإحباط بسبب عدم القدرة على تحقيق الأهداف فى المحاولات السابقة .

جـ- تبدو هذه المشاعر أمراً طبيعياً خاصة وأنه أول لقاء بين المنظم الاجتماعى وقادة المجتمع .

د- يحاول القائد الشعبى أن يضع جهود المجتمع السابقة فى التعامل مع المشكلتين المعروضتين على الاجتماع أمام المنظم الاجتماعى ليختبر مدى قدرته على التعامل معهما .

هـ- يعكس استخدام " الفشل " الخوف من تكرار هذه المحاولات مرة أخرى وما قد يترتب على ذلك من الوقوع فى الفشل مرة أخرى .

٢- موضوع المدرسة الإعدادية " يصعب تحقيقه"

هذه عبارة من حديث أحد القادة الشعبيين فى المجتمع وهى تنطوى على الآتى :-

أ- بدأ القائد فى توضيح أسباب الفشل الذى أشار إليه سابقا بالنسبة لكل مشكلة على حده.

ب- لاستخدام القائد كلمة " يصعب " ولم يقل يستحيل بمعنى أن لديه إدراك ولو محدود لإمكانية حل هذه المشكلة .

٣- " رفض أهالى القرية التبرع لهذا الغرض ".

وهى عبارة قالها أحد القادة الشعبيين فى المجتمع، وهى تنطوى على الآتى:-

أ- يوضح القائد أن أهالى القرية رفضوا الاستجابة للقيام بالجهود الذاتية لبناء المدرسة الإعدادية .

ب- تعكس هذه العبارة حالة المشاركة الشعبية فى القرية وأنها تبدو منخفضة.

جـ- ولكن الموقف يستدعى التفكير المنطقى، فكيف تكون المدرسة الإعدادية على قمة

أولويات احتياجات سكان المجتمع بحسب الدراسة الاستطلاعية وفى الوقت نفسه يرفضون التبرع من أجل بنائها .

د- ولعل ذلك يوجه تفكير المنظم الاجتماعى نحو خبرات المشاركة الشعبية والجهود الذاتية السابقة فى المجتمع وهل كانت فاشلة أم ناجحة .

هـ- ربما تكون هذه المنطقة نقطة البداية لتحقيق الأهداف، بمعنى التغلب على أسباب ضعف المشاركة الشعبية فى القرية بما يؤدى إلى التحرك نحو حل المشكلات المجتمعية (إقامة المدرسة الإعدادية).

٤- " لا نستطيع أن نقف فى وجه الشخص الذى يحاول وضع يده عليها لأنه ذو نفوذ":

هذه العبارة قالها أحد القادة الشعبين من أبناء القرية، وهى تدل على الآتى :

أ- تعكس العبارة موقف بعض أهالى القرية المتمثل فى الخوف من الشخص الذى يحاول وضع يده على الأرض الخاصة بمركز الشباب لأنه ذو نفوذ .

ب- يتبين من ذلك أن أهل القرية بسطاء يخشون الدخول فى مشاكل مع من يظنون أنهم من ذوى النفوذ والسلطان .

جـ- هذا الموقف ربما يحدد المدخل المناسب للعمل على فض النزاع حول هذه الأرض وهو تنظيم أهالى القرية وقياداتها ليستشعروا قوتهم ومن ثم يستطيعون الوقوف معا وراء مصالحهم والدفاع عنها .

ثالثا : الخطة المقترحة للعمل مع هذه القرية:

بالرغم من عدم توفير كل البيانات الخاصة بالدراسة الاستطلاعى التى قام بها المنظم الاجتماعى وباقى المعلومات الخاصة بالدراسة التى أجراها عن القرية إلا أنه يمكن تصور الخطوط العريضة لخطة العمل فى الآتى :-

١- تحديد الأسباب الحقيقية وراء الإحجام عن المشاركة بالجهود الذاتية فى بناء المدرسة الإعدادية وهل هى ترجع إلى خبرات فاشلة أو إلى وجود بعض الأشخاص الذين استغلوا تبرعات أهل القرية لتحقيق مصالح خاصة، بمعنى إجراء المزيد من الدراسة .

٢- تحديد الخطوات المهنية المناسبة للتغلب على أسباب عدم المشاركة بهدف تحريك الجهود الذاتية بما يحقق أهداف القرية فضلا عن استثمار الجهود الحكومية المتاحة .

٣- الاتصال بالجهات المختصة لمعرفة الموقف الحقيقى لكل من المدرسة الإعدادية ومركز الشباب من الوجهة القانونية والعملية .

٤- البدء بالعمل على حل المشكلة الأكثر قبولا للحل والتى تولد الثقة لدى سكان المجتمع وتشجعهم على بذل المزيد من الجهد فى سبيل تحقيق أهداف أكبر وأبعد .

٥- تنظيم الجهود الخاصة بسكان القرية واستخدام استراتيجية الإقناع أولا لمحاولة إقناع الشخص الذى يحاول وضع يده على الأرض، مركز الشباب، وإن لم يستجب يستخدم استراتيجية الضغط بتكتيكاتها وأدوار المنظم الاجتماعى المناسبة لها والتى من أهمها دور الوسيط والمدافع .

٦- يتم العمل من خلال المشاركة الشعبية الواسعة لقطاعات عريضة من سكان المجتمع المكثفة من خلال القيادات الشعبية أو المزج بينها حسب طبيعة الموقف ومقتضيات العمل .

٧- تكون خطة العمل مبرمجة وفق أهداف محددة ومتدرجة وبحيث يهتم بالمتابعة المستمرة والتقويم الدورى حتى يتمكن من إدخال التعديلات المناسبة على الخطة إذا اقتضى الأمر ذلك .

وبعد .... فهذه محاولة على الطريق، وهى قابلة للنقد، كما أنها قابلة أيضا للتعديل أو الإضافة بما يؤدى إلى الوصول لأفضل الطرق وأنسبها فى شرح وتحليل الحالات والمواقف التطبيقية فى تنظيم المجتمع .

والله من وراء القصد

هوامش ومراجع الدراسة

(١) إبراهيم عبد الرحمن رجب وآخرون : تنظيم المجتمع أسس نظرية وأجهزة (القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٣) ص٣.

(٢) راجع فى ذلك :

- عبد المنعم شوقى : تنمية المجتمع وتنظيمه (القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٠)
- أحمد كمال أحمد : تنظيم المجتمع مبادئ وأسس نظرية (القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٠).
- هدى محمد بدران : تنظيم المجتمع (القاهرة، مطبعة المليحى، ١٩٦٩)
- سيد أبو بكر حسانين : دراسات فى تنظيم المجتمع (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩)

(٣) من أهم الكتب التى صدرت فى هذه المرحلة ما يلى :

- إبراهيم عبد الرحمن رجب وآخرون : نماذج ونظريات تنظيم المجتمع (القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٣)
- نبيل محمد صادق: طريقة تنظيم المجتمع فى الخدمة الاجتماعية- مدخل إسلامى (القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٣)
- فوزى بشرى أحمد وآخرون : تنظيم المجتمع أسس نظرية وتطبيقات المجتمع (القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٣)
- عبد الحليم رضا عبد العال وآخرون: وأجهزة وحالات فى تنظيم المجتمع (القاهرة، توت للدعاية والطباعة والنشر، ١٩٨٥)
- عبد الحليم رضا عبد العال: تنظيم المجتمع – النظرية والتطبيق (القاهرة، المطبعة التجارية الحديثة، ١٩٨٦)
- عبد الحليم عبد العال وآخرون : حالات فى تنظيم المجتمع (القاهرة، عمان للخدمات العلمية، ١٩٨٩)

(٤) من أهم ما صدر فى هذه المرحلة ما يلى:-

- أحمد مصطفى خاطر : طريقة الخدمة الاجتماعية فى تنظيم المجتمع – مدخل لتنمية المجتمع المحلى(الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث،١٩٩٤)
- مسعد الفاروق حموده : تنظيم المجتمع فى أجهزة الخدمة الاجتماعية (الإسكندرى المكتب العلمى للآلة الكتابة والكمبيوتر، ١٩٩٤)
- أحمد وفاء زيتون : تنظيم المجتمع دراسات وقضايا وراء (الفيوم، دار المروة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٥)
- مدحت فؤاد فتوح : تنظيم المجتمع السياسى (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦)
- محمد أحمد عبد الهادى : تنظيم المجتمع فى الخدمة الاجتماعية (طنطا، مطبعة غباشى، ١٩٩٩)
- رشاد أحمد عبد اللطيف : نماذج ومهارات طريقة تنظيم المجتمع فى الخدمة الاجتماعية، مدخل تكاملى(الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٩٩)

(٥) رشاد أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق، ص ٣٩١

(٦) أحمد وفاء زيتون وآخرون : أساسيات تنظيم المجتمع (القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٣) ص ص ٢٧-٤٧

(٧) المرجع السابق : ص٧٤